

الحركة العلمية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري

أ.م.د. محسن راشد طريم

المقدمة:

تعد مدينة مراغة واحدة من المدن الإسلامية التي شهدت نشاطاً كبيراً في الحركة العلمية في القرن السابع الهجري. فقد كانت محط رحال العلماء من مختلف المدن الإسلامية وبمختلف العلوم النقلية والعقلية. وقد زاد من شهرة المدينة إقامة المرصد المشهور بها الذي أشرف على إنشائه نصير الدين الطوسي (ت 672هـ/1273م)، والذي يعد أحد أهم المنجزات الثقافية في المدن الإسلامية آنذاك. من الواضح جداً أن سقوط الخلافة العباسية (656هـ/1258م) بعد الغزو المغولي لبغداد، أسهم في تبوء مدينة مراغة لمكانة علمية مهمة، نتيجة لهجرة العلماء إليها أولاً، واهتمام المغول الأيلخانيين بها ثانياً، بعد اتخاذها عاصمة لإقليم أذربيجان.

إن تلك المكانة العلمية المهمة لمدينة مراغة حفزتنا لدراسة ذلك الجانب المهم في هذه المدينة، لبيان أوجه الحركة العلمية الرائعة والنشطة التي شهدتها المدينة، متتبعين في ذلك أبرز العلماء والمنجزات الثقافية بها. ضمت الدراسة مجموعة مباحث مترابطة تشكل في مجملها إيضاحاً للنشاط العلمي لمدينة مراغة، مبتدئين بالتعريف بهذه المدينة جغرافياً وأصل تسميتها، فضلاً عن بيان أحوالها السياسية في القرن السابع الهجري، الذي شهد هجمات المغول على العالم الإسلامي وإسقاطهم للخلافة العباسية سنة (656هـ/1258م). ثم تطرقنا إلى جوانب الحركة العلمية، فخصصنا مبحثاً للعلوم الإسلامية، معرفين بتلك العلوم وأبرز علمائها الذين نشطوا في هذه المدينة. ثم تطرقنا لأبرز المؤرخين الذين زاروا مدينة مراغة في القرن السابع الهجري وأبرز نتاجاتهم التاريخية. كما أن هناك مبحثاً آخر للعلوم العقلية في تلك المدينة، وأشهر العلماء بها، فضلاً عن دراسة مجالس الوعظ والحركة الأدبية بها. واستكمالاً لدراسة الحركة العلمية، كان من الضرورة تتبع أماكن التعليم بها، كالجوامع والمدارس والربط ودور العلماء وغيرها. كذلك تحدثنا عن أبرز المؤسسات الثقافية بها، وهما مرصد مراغة الذي أضاف لتلك المدينة شهرة فائقة، فضلاً عن مكتبة مراغة التي ضمت عدداً هائلاً من الكتب العلمية والأدبية المهمة. الحركة العلمية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري

موقع مدينة مراغة وأصل تسميتها :

مراغة بفتح الميم والغين المعجمة بلدة مشهورة، وهي من أعظم بلاد أذربيجان، تقع على مسافة سبعين ميلاً جنوب تبريز⁽¹⁾. وهي مدينة محصنة وذات قلاع⁽²⁾. كانت مراغة تدعى أفراز هرود فحسب بالقرب منها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم عندما كان والياً على أرمينية وأذربيجان عند منصرفه من إحدى الغزوات، وكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرغ فيها، فظلموا يقولون ابنوا قرية المراغة، وهذه قرية المراغة، فسميت بذلك⁽³⁾. وكان أهلها قد الجأوا إلى مروان فابتنها وكثر الناس فيها وعمرها. ولما حكم العباسيون أصبحت لبعض بنات هارون الرشيد، وبُني سورها، وتم تحصينها وتمصيرها، ونزلها جند كثيف ثم الناس بعد ذلك⁽⁴⁾.

الأحوال السياسية لمدينة مراغة في القرن السابع الهجري:

من المهم أن نذكر الوضع السياسي لمدينة مراغة في القرن السابع الهجري بشكل مختصر لما له من انعكاسات مهمة على الحركة العلمية في تلك المدينة. تعرضت مدينة مراغة شأنها شأن بقية المدن الإسلامية إلى هجمات التتر المغول التي اكتسحت مدن المشرق الإسلامي في ذلك العصر، وخربت الدور وقتلت السكان بشكل فظيع. ففي عام (618هـ/1221م) وبعد أن تخلص التتر من السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد (5) ساروا إلى مدينة مراغة فحاصروها وليس بها صاحب⁽⁶⁾. قال ابن الأثير⁽⁷⁾ (ت 630هـ/1233م): ((فحصروها وليس بها صاحب يمنعها، لأن صاحبها كانت امرأة، وهي مقيمة بقلعة

رويندز⁽⁸⁾ فقاتلهم أهلها ، ونصبوا عليها المجانيق وزحفوا إليها بالمجانيق ، وأقاموا عليها عدة أيام ثم ملكوا المدينة عنوة يوم الرابع من صفر من تلك السنة ، ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا منهم عدداً كبيراً ، ونهبوا المدينة⁽⁹⁾.

قال ابن الاثير⁽¹⁰⁾ واصفاً الوضع في مراغة : ((وبلغني ان امرأة من التتر دخلت داراً فقتلت فيه جماعة وهم يظنونها رجلاً من التتر ، ثم وضعت السلاح فاذا هي امرأة ، فقتلها رجل أخذته أسيراً. وسمعت من بعض أهلها ان رجلاً من التتر دخل درباً فيه مائة رجل ، فمزال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ولم يمد أحد يده إليه بسوء)).

وعلى الرغم من خرابها على أيدي المغول ، إلا أن السلطان جلال الدين بن خوارزمشاه⁽¹¹⁾ قد قصدها سنة (622هـ/1225م) وملكها مدة ، وأقام بها وشرع في عمارتها⁽¹²⁾.

وفي سنة (628هـ/1231م) دخل التتر مدينة مراغة مرة أخرى وملكوها ، وأدعن أهلها بالتسليم على أمان طلبوه. قال ابن الاثير⁽¹³⁾ : ((...فبذلوا لهم الأمان وتسلموا البلد وقتلوا فيه إلا انهم لم يكثروا القتل وجعلوا في البلد شحنة وعظم حينئذ شأن التتر واشتد خوف الناس منهم)).

وبعد سقوط الخلافة العباسية على أثر الغزو المغولي لبغداد سنة (656هـ/1258م)، أصبحت مراغة عاصمة إقليم أذربيجان ومركزاً مهماً للتجارة والعمال⁽¹⁴⁾.
شهرتها العلمية

اشتهرت مدينة مراغة في القرن السابع الهجري بنشاط الحركة العلمية بها ، ووفود العلماء والأدباء إليها . قال ياقوت الحموي⁽¹⁵⁾ (ت626هـ/1229م) واصفاً إياها في عصره: ((...ولم تزل قصبتها وبها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة ، وقد كان فيها أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء)).

كان المذهب الحنفي هو الأكثر انتشاراً بين سكانها ، إلا انها شهدت في القرن السابع الهجري تدفق العلماء إليها من كل المذاهب الإسلامية الذين قدموا إليها من كل مكان لنشر علومهم وأفكارهم. فضلاً عن قدوم الأدباء وعلماء العلوم العقلية إليها ، لاسيما بعد تأسيس المرصد بها سنة (657هـ/1259م)⁽¹⁶⁾.

كما تسببت الأحوال السياسية التي شهدتها بغداد بعد الاحتلال المغولي سنة (656هـ/1258م) بتحويل وجهة العلماء إلى مراغة ، فجذبت العلماء إليها ، ويبدو ذلك واضحاً من كثرة العلماء المهاجرين من بغداد إليها ، فضلاً عن علماء المدن الإسلامية الأخرى. وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً . كما يمكن أن نستدل على ذلك من قول احد العلماء الذين قدموا إلى مراغة ، وهو كمال الدين أبو الفرج إسماعيل بن أبي بكر الايجي (ت698هـ/1299م) وهو من الأدباء والحكماء ، قدم مراغة واستوطنها واشتغل على أئمتها ، وأعجب بنشاط الحركة العلمية بها ، لاسيما خزائن كتبها ، فقال : ((لولا اتصالي بمراغة لأقمت ببغداد))⁽¹⁷⁾.

وهذا يفسر لنا أهمية مدينة مراغة العلمية وشهرتها ، حتى أصبحت من أكثر المدن الإسلامية نشاطاً في الحركة العلمية وضاهت بذلك مدناً عظيمة.

العلوم الإسلامية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري

يقصد بالعلوم الإسلامية علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه وعلم الكلام. ويُقدم علوم القرآن الكريم على باقي العلوم الإسلامية لأهميتها ولكون القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، وعليه تعتمد بقية العلوم الإسلامية ، فالفقيه مثلاً يستنبط منه الأحكام الشرعية ، وهكذا بقية العلوم ، وأهم علوم القرآن علم القراءات وعلم التفسير⁽¹⁸⁾.

أما الحديث النبوي أو السنة النبوية فهو كل أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير. وعلومه متعددة منها معرفة رجال الحديث وعلم غريب الحديث وعلم علل الحديث وغيرها⁽¹⁹⁾.

كذلك يعد الفقه من العلوم الشرعية وهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية بالاستدلال⁽²⁰⁾.

أما علم الكلام والذي يسمى أيضاً بعلم أصول الدين ، فهو العلم الذي يهدف إلى إثبات العقائد الدينية والمذهبية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها⁽²¹⁾. وقد اختلف علماء المسلمين حول عدة العلوم الإسلامية أم لا ، كما اختلفوا حول شرعية العمل به⁽²²⁾.

من علماء المسلمين الذين زاروا مدينة مراغة في القرن السابع الهجري ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الشافعي المذهب ، المعروف بفخر الدين الرازي (ت606هـ/1209م) وهو أحد أبرز العلماء في عصره ، صنف في مختلف العلوم الإسلامية ، منها تفسير القرآن الكريم ، والمطالب العالية في علم الكلام ، وشرح الوجيز في الفقه للغزالي ، وغيرها الكثير⁽²³⁾.

قال الياضي⁽²⁴⁾ (ت768هـ/1366م) عنه : ((كان صاحب وقار وحشمة وممالك وثروة وبزة حسنة وهيئة جميلة ، إذا ركب مشى معه نحو ثلاث مائة مشتغل على اختلاف مطالبهم في التفسير والفقه والكلام والأصول والطب وغير ذلك...)).

اتجه فخر الدين الرازي إلى مراغة في طلب علم الخلاف ، وعقد بها مجالس هناك ، قبل أن يغادرها متجهاً إلى خوارزم وما وراء النهر ومن ثم هراة ، حيث توفي هناك سنة (606هـ/1209م)⁽²⁵⁾.

ومن العلماء الآخرين الذين زاروا مراغة في هذا القرن ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بهاء الدين الحنبلي (ت624هـ/1227م) ، الذي عرف عنه اهتمامه الشديد بالعلوم الإسلامية ، قال عن نفسه : ((كنت أحب كتابة الحديث ، فلو كتبت النهار كله لم أضجر ، وربما سهرت من أول الليل فما أشعر إلا بالصباح))⁽²⁶⁾.

وفضلاً عن اهتمامه بعلم الحديث ، كان مهتماً أيضاً بعلم الكلام ومسائل الخلاف ، واتجه إلى مراغة للاشتغال في علم الخلاف⁽²⁷⁾.

كذلك زار مراغة من العلماء المسلمين غياث الدين أبو الفضل محمد بن محمد الأرموي (كان حياً سنة 666هـ/1268م) ، وهو أحد القراء والحفاظ والمحدثين من أهل أرمية ، كان قدومه إلى مراغة سنة (666هـ/1268م) . قال عنه ابن الفوطي⁽²⁸⁾ (ت723هـ/1323م) : ((كان شيخاً حسن الهيئة دائم الصمت ، حسن السميت ، ذكر لي أنه أقام ببغداد مدة وسمع بها الحديث سنة خمسين وستمئة)).

ولعل أشهر من زار مراغة في القرن السابع الهجري من العلماء المسلمين وتركوا أثراً واضحاً في الساحة العلمية هناك ، نصير الدين الطوسي ، واسمه محمد بن محمد بن الحسن (ت672هـ/1273م)⁽²⁹⁾ الذي كان عالماً بارزاً ، وصف بأنه أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية⁽³⁰⁾. اشتغل أولاً في علم الأوائل ، وصنف في علم الكلام⁽³¹⁾.

برع نصير الدين الطوسي في علم الحديث والفقه والكلام والفلسفة إلى جانب العلوم العقلية ، وقيل انه منح اجازة في الحديث في مدينة مراغة لعدد من العلماء منهم كمال الدين الحسيني الأبي⁽³²⁾.

كذلك درس على يديه عدد آخر من العلماء في مراغة ، منهم الحسن بن محمد الاستربادي (ت718هـ/1318م) ، الذي كلفه نصير الدين الطوسي بمهمة إعادة دروس الحكمة على الطلبة هناك⁽³³⁾. وغيرهما الكثير.

كما كانت له انجازات علمية مهمة في مراغة وأنشطة واضحة في العلوم العقلية ، سنتحدث عنها لاحقاً. ومن المحدثين الذين زاروا مراغة في القرن السابع الهجري ، وعقدوا مجالس علمية هناك ، الأمير المبارك أبو المناقب ابن الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت677هـ/1278م) الذي حدث عن أبيه بمراغة⁽³⁴⁾. وذلك بعد أن أقام بها تاركاً مدينة بغداد بعد اجتياح المغول لها سنة (656هـ/1258م) ، وكان مهتماً بعلم الحديث ، وسمع منه ابن الفوطي بمراغة سنة (666هـ/1268م)⁽³⁵⁾ ، وكذلك حدث أبو نصر محمد بن المبارك عن أبيه المبارك بمراغة سنة (679هـ/1280م)⁽³⁶⁾.

كما زار مراغة من المحدثين والفقهاء عماد الدين محمد بن الاشرف المرندي الشافعي (ت680هـ/1281م). الذي كان مدرساً بالمستنصرية سمع صحيح البخاري على محمد بن القطيعي شيخ دار المستنصرية ، ثم توجه إلى مراغة ، وهناك كتب بالإجازة لابن الفوطي⁽³⁷⁾.

ومن المحدثين الذين عقدوا مجالس علمية بمراغة ، شرف الدين إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم أبو إسحاق الزنجاني الشافعي (ت683هـ/1284م) ، حدث بمراغة وتبريز بكتاب الأنوار واللمعة في الجمع بين الصحاح لمؤلفه تاج الدين الساوي ، وسمع منه صاحب شمس الدين محمد الجويني وأولاده⁽³⁸⁾.

ومن فقهاء مراغة نذكر أيضاً قطب الدين ابا الخير أحمد بن نجم الدين أبي المظفر فضل الله بن عماد الدين القزويني نزيل مراغة وقاضيتها (ت683هـ/1284م) ، وهو من بيت الحكم والقضاء والعدالة ، تولى قضاء مراغة ونواحيها سنة (648هـ/1250م) ، قال عنه ابن الفوطي⁽³⁹⁾ : ((كان حسن السميت ، جميل الأخلاق ، سديد الفتوى ، مشغولاً بما يعنيه وهو ما بصده من تنفيذ الأمور والنظر في قضايا الجمهور ومطالعة التفاسير والأخبار والمسائل الفقهية ، رأيته في حضرة مولانا السعيد نصير الدين وحضر مجلسه غير مرة بمراغة...)).

ومن قراء مراغة أيضاً ، صفي الدين خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق أبو الصفاء المراغي المقريء الحنبلي (ت685هـ/1286م) ، الذي قرأ على التقي بن باسويه وسمع من القاضي أبي القاسم عبد الصمد ابن الحرساني ، وتفقه على الشيخ موفق الدين المقدسي ، وكان عارفاً بالقراءات ، عالماً بمسائل الخلاف⁽⁴⁰⁾.

المؤرخون في مدينة مراغة

شهدت مدينة مراغة في القرن السابع الهجري زيارة بعض المؤرخين لها ، وتصنيفهم لبعض مؤلفاتهم هناك ، ومن هؤلاء المؤرخين ، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرن بن توما الملطي ، المعروف بابن العبري ، وهو مؤرخ سرياني مستعرب ، اشتغل بالطب والفلسفة والمنطق فضلاً عن كتابة التاريخ ، اتجه إلى مراغة وتوفي بها سنة (685هـ/1286م) ، ونقلت جثته إلى الموصل⁽⁴¹⁾.

من أشهر مؤلفاته تاريخ مختصر الدول ، الذي جاء فيه شرح للغزو المغولي لبغداد سنة (656هـ/1258م)⁽⁴²⁾. مستفيداً من معلومات لنصير الدين الطوسي الذي كتب عن تلك الحادثة ، وكان أيضاً موجوداً في مراغة كما هو معلوم⁽⁴³⁾. كذلك كتب رسالة في النفس الإنسانية وخواصها ، وشرح قانون الطب لابن سينا وغيرها⁽⁴⁴⁾.

وزار مراغة من المؤرخين أيضاً محمد بن علي بن محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت709هـ/1309م) ، وقد زارها في أواخر القرن السابع الهجري ، وتحديدًا سنة (696هـ/1297م) وألف كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية⁽⁴⁵⁾. وهو أحد المصنفات المعروفة في التاريخ الإسلامي.

ولعل من أشهر المؤرخين الذين زاروا مدينة مراغة في القرن السابع الهجري وأقاموا بها مدة ، المؤرخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصابوني ، كمال الدين بن الفوطي البغدادي (ت723هـ/1323م) ، وعلى الرغم من أن وفاته في القرن الثامن الهجري ، إلا أن تأثيره العلمي في مراغة كان في القرن السابع الهجري. إذ التحق بأستاذه نصير الدين الطوسي في مراغة سنة (660هـ/1262م) ، وأقام هناك ثلاثة عشرة سنة تقريباً ، كانت له فيها أنشطة مهمة ، إذ باشر عمله في مكتبة خزانة الرصد⁽⁴⁶⁾. - سنتحدث عنها لاحقاً .

سمع ابن الفوطي من محيي الدين بن الجوزي ومبارك بن المستعصم⁽⁴⁷⁾. وبرع في علوم الفلسفة والنجوم واللغة والأدب والشعر فضلاً عن علم التاريخ⁽⁴⁸⁾.

قال عنه الذهبي⁽⁴⁹⁾ (ت748هـ/1347م) : ((له النظم والنثر والباع الأطول في ترصيع تراجم الناس وله ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق وفصائل كثيرة ، سمع الكثير وعنى بهذا الشأن وكتب وجمع وأفاد ...)).

من أهم مصنفات ابن الفوطي (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب) وكتاب (درر الأصداف في غرر الأوصاف) وكتاب (الدرر الناصعة في شعر المائة السابعة) وكتاب (التاريخ على الحوادث إلى خراب بغداد)⁽⁵⁰⁾. توفي ابن الفوطي سنة (723هـ/1323م) في بغداد⁽⁵¹⁾.

العلوم العقلية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري
شهدت مدينة مراغة في القرن السابع الهجري نشاطاً كبيراً في العلوم العقلية ، كالهندسة والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم.

ومن أبرز العلماء الذين نشطوا هناك في القرن السابع الهجري ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت606هـ/1209م) ، الذي درس العلوم العقلية على يد مجد الدولة الجيلي بمدينة مراغة⁽⁵²⁾ ، قبل أن يصبح من العلماء البارزين هناك في مختلف العلوم ، وعقد المجالس العلمية في عدد من مدن بلاد فارس وتتلذذ على يديه العديد من العلماء منهم زين الدين الكشي وشهاب الدين النيسابوري والقطب المصري⁽⁵³⁾.
اشتهر فخر الدين الرازي ببراعته بعلوم الفيزياء والفلك فضلاً عن الطب⁽⁵⁴⁾. وهو من أوائل العلماء الذين قالوا بنظرية ورود في الضوء من المبصرات إلى العين وفي كيفية الإبصار ، ومن أهم كتبه المباحث الشرقية ، وفي الرياضيات مصادرات اقليدس ، وفي الفلك رسالة في علم الهيئة وغيرها الكثير⁽⁵⁵⁾.

ومن العلماء الآخرين الذين برزوا هناك ، نذكر أيضاً إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المعروف بالقطب المصري (ت618هـ/1221م) ، الذي رحل إلى خراسان ليقراً على فخر الدين الرازي ، وصار من كبار تلامذته وصنف كتباً كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات⁽⁵⁶⁾. فضلاً عن تدريسه الأصول ، وتتلذذ على يديه عدد من علماء المسلمين⁽⁵⁷⁾.

كما قدم إلى مدينة مراغة من العلماء في القرن السابع الهجري ، مؤيد الدين برمك بن المبارك الدمشقي العرضي (ت664هـ/1265م) ، الذي كان عالماً في الهندسة وآلات الرصد ، وقد استعمله نصير الدين الطوسي عند بنائه الرصد في مراغة سنة (657هـ/1259م)⁽⁵⁸⁾.

ومن علماء مراغة أيضاً ، فخر الدين أبو الليث محمد بن عبد الملك بن أبي الحارث المراغي (ت667هـ/1269م) ، وهو من الذين تم استدعائهم لعمل المرصد. قال ابن الفوطي⁽⁵⁹⁾ : ((كان عالماً بعلوم الرصد والهندسة والأصول ، كتب بخطه الكثير من الكتب الرياضية)).

ويعد نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله الطوسي (ت672هـ/1273م) أشهر العلماء الذين قدموا مراغة في القرن السابع الهجري ، وأولكت إليه مهمة بناء الرصد هناك سنة (657هـ/1259م)⁽⁶⁰⁾. نظراً لمكانته العلمية. قال الصفيدي⁽⁶¹⁾ (ت764هـ/1362م) : ((كان رأساً في علم الأوائل ، لاسيما في الأرصاد والمجسطي)).

اشتهر نصير الدين الطوسي ببراعته في مختلف العلوم ، لاسيما العلوم العقلية ، وأتقن علوم الرياضيات وهو في بداية شبابه . ومن أهم مصنّفاته في العلوم العقلية (شرح الإشارة) و(تحرير المجسطي) و(تحرير أصول الهندسة والحساب) و(تحرير اقليدس) وغيرها الكثير⁽⁶²⁾.

ومن العلماء الآخرين الذين اشتهروا في مدينة مراغة ، فخر الدين أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الجبار بن عمر الخلاطي (ت680هـ/1281م) ، وهو من ضمن الذين اختارهم نصير الدين الطوسي في مرصده بمراغة ، وكان بارعاً في علم الطب. توفي بمراغة سنة (680هـ/1281م)⁽⁶³⁾.

كذلك اشتهر في مدينة مراغة من العلماء علي بن محمود بن نجم الدين الدامغاني (ت680هـ/1281م) ، الذي عمل أيضاً في رصد مراغة ، ووصف بانه رأس في علم الرياضيات⁽⁶⁴⁾.

كما برز محي الدين أبو الشكر يحيى بن محمد بن أبي الشكر التونسي المغربي نزيب مراغة (ت682هـ/1283م) ، الذي كان بارعاً في علم الهندسة والحساب ، وعالماً بالأرصاد ومعرفة الأبعاد وتقويم الكواكب⁽⁶⁵⁾. قال ابن الفوطي⁽⁶⁶⁾ : ((اتصل بخدمة مولانا السعيد نصير الدين أبي جعفر وصار من حكماء الرصد ، وصنف ، وقدم بغداد إلى خدمة صاحب شرف الدين هارون بن صاحب شمس الدين ، ثم عاد إلى مراغة واشتغل عليه الأصحاب والغرباء ، ولم يزل مقبلاً بمراغة وله بها الحرمة الوافرة والادّار السلطاني إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وستمائة)).

وفي علم النجوم برز في مراغة فخر الدين أبو الحسن علي بن تاج الدين الحسين بن علي الدامغاني (ت686هـ/1287م) ، اشتهر بعلم النجوم فضلاً عن كونه شاعراً باللغتين العربية والفارسية ، سكن مراغة وتوفي فيها سنة (686هـ/1287م)⁽⁶⁷⁾.

الحركة الأدبية وعلوم اللغة العربية

نشطت الحركة الأدبية وعلوم اللغة العربية بكافة فروعها كالشعر والنثر والخطابة والكتابة وغيرها في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري ، ووفد الأدباء واللغويون إلى مراغة من مختلف المدن الإسلامية ، حاملين نتاجاتهم ، إذ إن اللغة العربية كانت منتشرة هناك ، ويصاغ بها كثير من الأدب والثقافة⁽⁶⁸⁾.

من علماء اللغة العربية في مدينة مراغة عز الدين أبو محمد عبد الصمد بن عبد الله بن الحسين المراغي المنشأ (ت619هـ/1222م) ، الذي وصف بأنه أكتب أهل زمانه بالعربية والفارسية مع حسن الخط وسهولة العبارة⁽⁶⁹⁾. قال في وصف أحوال المسلمين في عصره :

ألم ترَ الكفار فوزاً ونصرة

كأن زمان المسلمين قد انتهى

وغارت نجوم الدين وهي طالع

واضمحل من إسلامنا المجد والبها

تولى عن الآفاق دين محمد

سلام على الإسلام حيث توجّها⁽⁷⁰⁾

ومن الشعراء في مدينة مراغة مجد الدين أبو المظفر بهزاد بن بدل بن إسماعيل البسوي (ت666هـ/1268م) ، الذي كان شاعراً فاضلاً سكن بغداد ثم غادرها إلى مراغة ، فوصل هناك نتاجه الأدبي ، وقيل أنه كان مليح النظم بالفارسية وكثير الحفظ⁽⁷¹⁾.

كذلك قدم إلى مراغة من الأدباء معين الدين محمد بن علي بن عبد الله الشيرازي ، وذلك سنة (670هـ/1272م) ، ومدح نصير الدين الطوسي ، وله ديوان باللغة الفارسية⁽⁷²⁾.

ومن علماء اللغة العربية في مراغة ، قطب الدين أبو المظفر أحمد بن محمود البناكتي الناسخ (كان حياً سنة 671هـ/1273م) ، كان مشهوراً بجمال الخط وصحة الضبط ، كتب الكثير لنفسه ولغيره من تصانيف نصير الدين الطوسي في مراغة لما قدمها سنة (671هـ/1273م) ، فضلاً عن حفظه وإنشاده الأشعار⁽⁷²⁾.

كذلك زار مدينة مراغة من الشعراء إسماعيل بن علي بن أبي عبد الله الاقاسمي الحسيني (كان حياً سنة 675هـ/1277م)، وهو أحد فقهاء الشيعة، فضلاً عن كونه ناظماً للشعر، وقد زار مراغة سنة (675هـ/1277م)، ولقيه ابن الفوطي هناك، وروى عنه شعراً⁽⁷⁴⁾.

ومن الخطباء في مدينة مراغة، عز الدين أبو الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوساني (ت684هـ/1285م)، وهو أول من خطب بجامع مراغة لما تمصرت في أيام نصير الدين الطوسي، كتب عنه ابن الفوطي بمراغة: لا شيء أخسر صفقة من عالم

بعثت به الدنيا مع الجاهل

فغدا يفرق دينه أيدي سبا

ويزيله حرصاً لجمع المال

من لا يرقب ربه ويخافه

تبت يده وماله من وال⁽⁷⁵⁾

كما وصف بانه مليح الشكل لطيف الحركات، مليح الحفظ والخط⁽⁷⁶⁾.

ومن علماء اللغة العربية في النحو، عفيف الدين أبو العباس أحمد بن علي المعروف بابن الحمل البغدادي الأصولي (ت684هـ/1285م)، جاء إلى مراغة في أيام نصير الدين الطوسي. قال عنه ابن الفوطي⁽⁷⁷⁾: ((حصل شيئاً في الكلام والنحو وغيره)).

كذلك نشط في مراغة من الأدباء علاء الدين بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بنزيل مراغة (ت687هـ/1288م)، قدم إلى مراغة سنة (670هـ/1291م)، كان فصيح اللسان، مليح البيان، اشتهر بقراءته الفصول المختارة بالعربية والفارسية، فضلاً عن كتابته الرسائل باللغتين العربية والفارسية نثراً ونظماً⁽⁷⁸⁾.

مجالس الوعظ في مدينة مراغة

انتشرت مجالس الوعظ في مختلف المدن الإسلامية، ومنها مدينة مراغة لاسيما في القرن السابع الهجري، وقد حث الإسلام على الوعظ. قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} ⁽⁷⁹⁾. كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعظ أصحابه مواظ وصفت بانها تخشع لها القلوب وتذرف منها العيون⁽⁸⁰⁾.

حث العلماء على عقد مجالس الوعظ لما فيها من فوائد عظيمة. قال القرطبي⁽⁸¹⁾ (ت671هـ/1392م): ((على الناس أن يعالجوا قساوة قلوبهم بحضور مجالس العلم والتذكر والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين، فإن ذلك مما يلين القلوب وينصع فيها)).

تعد مجالس الوعظ من أوجه النشاط العلمي، فهي فضلاً عن أهميتها الدينية والاجتماعية لتقويم سلوك الإنسان وتشجيعه على الالتزام الديني والأخلاقي، فهي من جانب آخر تدفع بعجلة التقدم العلمي إلى الأمام، فالوعاظ لابد ان تتوفر بهم معرفة بالعلوم الإسلامية، فهم يستدلون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام وكذلك الصحابة والصالحين رضي الله عنهم. قال ابن الجوزي⁽⁸²⁾ (ت597هـ/1200م): ((لا ينبغي ان يقص - يعظ - على الناس إلا العالم المتقن فنون العلوم، لأنه يسأل عن كل فن، فإن الفقيه إذا تصدر لم يكذب يسأل عن الحديث، والمحدث لا يكاد يسأل عن الفقه، والواعظ يسأل عن كل علم، فينبغي أن يكون كاملاً)).

وقد فسر ابن الجوزي كيف يكون كاملاً بالقول: ((أن يكون حافظاً لحديث رسول الله، عارفاً بصحيحه وسقيمه ومسنده ومقطوعه ومعظمه عالماً بالتواريخ وسير السلف، حافظاً لأخبار الزهاد، فقيهاً في دين الله، عالماً بالعربية واللغة فصيح اللسان))⁽⁸³⁾.

كانت مدينة مراغة من أبرز المدن الإسلامية التي شهدت نشاطاً لمجالس الوعظ في القرن السابع الهجري، ولعل من أبرز الوعاظ الذين زاروا مراغة ووعظوا بها، فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي النيمي الشافعي (ت606هـ/1209م)، قدم لمراغة ودرس بها مدة طويلة علم الكلام والحكمة. فضلاً عن الوعظ. قيل عنه في ذلك: ((وله في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والأعجمي، وكان يلحقه الوجد حال الوعظ، ويكثر البكاء))⁽⁸⁴⁾.

ولاشك لان حالته في الوعظ تلك أكثر تأثيراً في نفوس الناس، لكونها تحمل صدقاً واضحاً، بحيث تركت أثراً قفي قلبه قبل المستمعين قال أحدهم:

مواظ الوعظ لن تقبلا

حتى يعيها قلبه أولاً⁽⁸⁵⁾

كما عرف عن جرأته بالوعظ أمام السلاطين دون خوف أو تردد⁽⁸⁶⁾. ومن الوعاظ الآخرين في مدينة مراغة محيي الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد المعروف بابن هوارى العلوي الواسطي (ت 679هـ/1280م) وأصله من مكة ، كان مقيماً بنواحي واسط⁽⁸⁷⁾. قدم مراغة سنة (667هـ/1269م) ، وعقد بها مجلس الوعظ ، وكان له القبول التام ، حتى أسلم على يديه خلق كثير من المغول والترك ، وتابوا على يده ، وأدوا فرائض الإسلام⁽⁸⁸⁾.

ومن الوعاظ في مدينة مراغة ، نذكر أيضاً مظهر الدين أبا المعالي مطهر بن سيف الدين سعيد بن المطهر البخارزي البخاري (ت 681هـ/1282م) ، الذي كان يروي الحديث ببغداد عن أبيه ، ويعقد بها مجالس الوعظ ، قبل أن يتجه إلى مراغة سنة (677هـ/1278م) فواصل عمله هناك محدثاً وواعظاً⁽⁸⁹⁾. ووعظ في مراغة أيضاً المحب أبو عماد الدين حيرة العباسي الكوفي (ت 703هـ/1304م) ، وهو من مدرسي الحنفية ببغداد ، اشتغل في الفقه والوعظ ، ثم سافر إلى مراغة ووعظ هناك سنة (670هـ/1271م)⁽⁹⁰⁾ ، قال ابن الفوطي⁽⁹¹⁾ : ((كانت بيني وبينه محبة ومودة مؤكدة وكتبت عنه ولم أر مثله)).

ومن الوعاظ الآخرين الذين زاروا مراغة في القرن السابع الهجري ووعظوا بها ، عماد الدين أبو الفضل محمد بن سديد الدين عمر الهمداني (ت 705هـ/1306م) ، وهو من العلماء الوعاظ والقراء الحفاظ ، قدم مراغة أيام نصير الدين الطوسي ووعظ بين يديه سنة (670هـ/1272م)⁽⁹²⁾ ، قال ابن الفوطي⁽⁹³⁾ : ((وذكر لي أنه سمع الجامع الصحيح من والده ، ومما كتب لي بخطه :

سلالات النبي هم الأئمة

إليهم يصرف العقل الأزمنة

تاؤهم يُحلي كل لفظ

وذكرهم يُجلي كل غمة

بحبلهم نجاة الخلق طراً

بذبلهم تمسك كل أمة

هم نور أضاء الأفق منه

وقد شمل الزمان سناً وعمه

يريد المشركون ليطفئوه

ويأبى الله إلا أن يتمه))

أماكن التعليم في مدينة مراغة

تعددت أماكن التعليم في مدينة مراغة كغيرها من المدن الإسلامية ، فإلى جانب الجوامع والمدارس ، كان هناك الزوايا والمكاتب ودور العلماء الخاصة وغيرها.

كان جامع مراغة من أماكن التعليم في مراغة ، إذ كان تعقد به بعض حلقات التعليم ، فضلاً عن كونه مكاناً تلقى به الخطب والمواعظ بصورة مستمرة . وممن خطب بجامع مراغة عز الدين أبو الفضل يحيى بن فضل الله الساجوساني (ت 384هـ/994م) ، ويعتقد بانه أول من خطب بجامع مراغة لما تمصرت في أيام نصير الدين الطوسي⁽⁹⁴⁾.

وتعد المدارس أهم أماكن التعليم في مدينة مراغة ، فهي الأكثر تنظيماً لتلقي العلم. ومن تلك المدارس ، المدرسة الصدرية التي درّس بها فخر الدين أبو مسعود منصور بن محمد الكازروني بعد قدومه إلى مراغة سنة (664هـ/1266م)⁽⁹⁵⁾. وربما تنسب تلك المدرسة إلى مجد الدين محمد بن خليفة بن ألب أرسلان الرومي ، الملقب بالصدر المعظم إذ ذكر ابن الفوطي⁽⁹⁶⁾ في ترجمته : ((... سكن مراغة وله بها مدرسة مجاورة للجامع)). فيحتمل انه قصد بالمدرسة التي له المدرسة الصدرية الأنفة الذكر ، ولذلك سميت بالصدرية نسبة للقبه الصدر المعظم.

ومن المدارس الأخرى المعروفة بمراغة ، مدرسة الخليفة⁽⁹⁷⁾. أشار إليها ابن الفوطي عند ترجمته لأحد العلماء وهو مظهر الدين أبو المعالي مطهر بن سيف البخاري (ت 681هـ/1282م) ، قائلاً : ((... ورد مراغة فتولى عمل ثالثة في مدرسة الخليفة ، وتكلم فأحسن وخلع عليه من ملابسه))⁽⁹⁸⁾.

كذلك كانت هناك بمراغة مدرسة المحيية ، أنشأها محيي الدين أبو محمد الحسن بن صدر الدين محمد المراغي قاضي مراغة . وهي من المدارس الجميلة ، وقد وقف عليها مؤسسها الوقوف الجليلة ، وكانت وفقاً على الأشاعرة من فقهاء الشافعية⁽⁹⁹⁾.

وبنفس الاسم (المدرسة المحيية) كانت هناك مدرسة أخرى بسوق مراغة ، تنسب لابنه محيي الدين أبي حامد يحيى بن صدر الدين محمد بن عبد الله المراغي القاضي⁽¹⁰⁰⁾. ولا نعرف هل هي المدرسة نفسها التي أسسها أبوه والتي ذكرناها قبل هذه المدرسة ، أم هي مدرسة أخرى بالاسم نفسه.

والى نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت672هـ/1273م) تنسب أهم المدارس التي أنشأت في مدينة مراغة ، وذلك بعد بنائه المرصد سنة (657هـ/1259م) ، فقد وصفت بأنها أول أكاديمية علمية وأول جامعة حقيقية⁽¹⁰¹⁾. إذ عمد نصير الدين الطوسي على إنشاء مدارس تُدرس بها مختلف العلوم ، كالفلسفة والفقه والحديث والطب وغيرها ، وخصص مبالغ مالية تصرف يومياً لمن يقوم بالتدريس بها ، ففي دار الحكمة يصرف للفلاسفة لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم ، وفي دار الطب للحكيم درهمان باليوم ، ومدرسة للفقه لكل فقيه بها في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم⁽¹⁰²⁾.

ويعمل أحد الباحثين ذلك التفاوت في المخصصات إلى رغبة الطوسي بتشجيع بعض العلوم لتعويض النقص في اختصاصاتها بعد أن كان التدريس مقتصرًا على بعض العلوم الدينية دون غيرها من العلوم ذات العلاقة بتطور المجتمع⁽¹⁰³⁾.

كما كان لبعض العلماء مكتب في مدينة مراغة اتخذها مكاناً لإلقاء دروسه ، ففي ترجمة له لأحد العلماء وهو كمال الدين أبو الفرج إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل (ت698هـ/1299م) ، قال ابن الفوطي⁽¹⁰⁴⁾ : ((... قدم مراغة واستوطنها ، واشتغل على أئمتها ، وكان له بها مكتب يعلم فيه أولاد الأكابر الأدب ، وكان جميل الأخلاق ظاهر البشر كريم الصحة)).

واتخذ بعضهم حانوتاً له يجتمع به العلماء ، ومن هؤلاء كمال الدين أبو الفضل عمر بن علي بن سالم البلخي (ت666هـ/1268م) ، قال عنه ابن الفوطي⁽¹⁰⁵⁾ : ((... كان شيخاً عاقلاً قد سافر بلاد العرب والعجم واستوطن مراغة إلى أن توفي بها ، وكان له حانوت يجتمع عنده الأكابر والعلماء ، وكان حلو المحاضرة طيب المفاكهة ، رأيتُه وكتبت عنه بمراغة سنة أربع وستين)).

وتعد الزوايا والربط من أماكن التعليم أيضاً في مراغة ، فهي فضلاً عن كونها مركزاً لتعبد الصوفية⁽¹⁰⁶⁾ ، فإنها أيضاً كانت مكاناً للتعليم والوعظ الديني⁽¹⁰⁷⁾.

ومن الزوايا التي كان يرتادها بعض العلماء في مراغة ، زاوية تعود لكمال الدين أبي عبد الله أحمد بن عمر المراغي (ت685هـ/1286م) ، وهو من أعيان الصوفية ، ومن ذوي العلم والمعرفة. أشار ابن الفوطي إلى تلك الزاوية بالقول : ((ان زاويته كانت محط الرحال من فضلاء الزمان ، يأوي إليه الحكماء ، ويلتجئ إليه ، وفي زاويته اشتغل محيي الدين محمد بن يحيى بن المحيا العباسي بالجلوس في الخلوة سنة خمس وسبعين...))⁽¹⁰⁸⁾.

كذلك كانت زاوية الشيخ صواب في مراغة من الأماكن التي أقام بها الصوفية لتلقي العلوم الدينية ، ومنهم علم الدين أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن موسى العراقي الذي قدم مراغة سنة (656هـ/1267م)⁽¹⁰⁹⁾.

كما كانت هناك زاوية بمراغة أقام بها موفق الدين أحمد بن موسى المعروف بابن النقيب الحلبي الصوفي ، وهذه الزاوية بنهر أباذ من نواحي مراغة ، وقد وصف ابن الفوطي ابن النقيب الحلبي بالقول : ((كان عنده تحصيل وأدب ومعرفة ، كتبت عنه وكان يكتب مليحاً ، أنشدني بمراغة سنة احدى وسبعين وستمائة...))⁽¹¹⁰⁾.

ومن أماكن التعليم في مراغة أيضاً ، مجلس نصير الدين الطوسي ، إذ كان مركزاً لحضور العلماء والتفانهم والبحث والمناظرة والتعلم فيه مختلف العلوم⁽¹¹¹⁾.

كما كانت هناك مؤسسات ثقافية مهمة ، أسهمت في تقدم الحركة العلمية في مراغة ، ويمكن عدها من المنجزات العلمية والثقافية والحضارية المهمة ، ومنها :

(أ) مرصد مراغة :

تكمن أهمية المرصد بمراقبة تحركات النجوم والكواكب وأبعادها ، فضلاً عن معرفة عرض البلد ودائرة الميل والتحول الاعتدالي وغير ذلك من الظواهر الفلكية⁽¹¹²⁾. لما لذلك من أهمية كبيرة على الإنسان تمكنه من التنبؤ بالوضع المناخي ومعرفة ما تتعرض له الأرض من ظواهر معينة.

يعود اهتمام المسلمين بالمراسد إلى عصر الخليفة المأمون العباسي (198-218هـ/813-832م) ، إذ تذكر الروايات التاريخية أن أول رصد وضع في الإسلام كان بدمشق سنة (214هـ/828م)⁽¹¹³⁾. ثم كانت مراسد أخرى وهي المرصد البتاني في الشام والرصد الحاكمي بمصر ومرصد بني الأعم ببغداد⁽¹¹⁴⁾.

وبعد سقوط الخلافة العباسية سنة (656هـ/1258م) ، وما لحق المدن الإسلامية من خراب نتيجة الغزو المغولي لها ، اقترح نصير الدين الطوسي على هولاكو إنشاء مرصد عظيم على تل شمالي مراغة ، مستغلاً مكانته لديه ، فاقتنع هولاكو بعد أن أكد له الطوسي أن القائد المنتصر يجب أن لا يقع بالتخريب فقط⁽¹¹⁵⁾ . لذلك أمر ببناء المرصد ، وزوده بالآلات المهمة ونقل إلى مكتبته آلاف الكتب الفلكية ، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء⁽¹¹⁶⁾ .

ابتدأ العمل ببناء المرصد سنة (657هـ/1259م) ، واستمر البناء خمسة عشر عاماً ، إذ تم بناء الرصد في السنة نفسها التي توفي بها نصير الدين الطوسي (672هـ/1273م)⁽¹¹⁷⁾ . وأصبحت مراغة مركزاً إدارياً وحضارياً مهماً ، وازدادت شهرتها أكثر بذلك الرصد⁽¹¹⁸⁾ .

ولبيان كيفية إقناع نصير الدين الطوسي لهولاكو بأهمية المرصد ، نذكر هذه الرواية التي تشير إلى براعة وذكاء نصير الدين الطوسي ، تقول الرواية : ((لما أراد نصير الدين الطوسي العمل بالرصد ، رأى هولاكو ما ينصرف عليه ، فقال له ، هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته ، أيرفع ما قُدر أن يكون ؟ فقال أنا أضرب لمنفعته مثلاً ، القان يأمر من يطلع إلى أعلى هذا المكان ويدعه يرمي من أعلاه طست نحاس كبيراً من غير أن يعلم به أحد ، ففعل ذلك ، فلما وقع الطست كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك ، وكاد بعضهم أن يصعق ، واما هولاكو فإنهما ما تغير عليهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع ، فقال له هذا العلم النجمي له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحصل فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للغافل الذاهل منه ، فقال هولاكو لا بأس بهذا ، وأمر بالشروع فيه))⁽¹¹⁹⁾ .

قام نصير الدين الطوسي باستدعاء العلماء من مختلف المدن الإسلامية للعمل بالرصد ، بعضهم من علماء مراغة الذين هاجروا منها ، فشهدت مراغة بذلك نشاطاً علمياً واضحاً ، وتدفق للعلماء من كل بلد للعمل بها ، كل ذلك بفضل المرصد الذي بناه نصير الدين الطوسي.

ولعل من أبرز العلماء الذين اعتمد عليهم الطوسي بشكل مباشر في بناء المرصد ، فخر الدين أبو الفضل عبد العزيز عبد الجبار الخلاطي ، الذي كان حاذقاً بعلم الطب ، قرأ على الشيخ مهذب الدين علي ، وتوفي بمدينة مراغة سنة (680هـ/1281م)⁽¹²⁰⁾ .

كذلك فخر الدين أبو الليث محمد بن عبد الملك بن أبي الحارث المراغي الذي كان عالماً بعلوم الرصد والهندسة والأصول. قال عنه ابن الفوطي⁽¹²¹⁾ : ((كان ملولاً قل أن يجتمع بأحد من الأصحاب ، وكان مشغولاً بنفسه وكتابته ، فإذا ضجر من ذلك له بستان يتردد إليه ويعمل بنفسه فيه. حضرت في خدمة مولانا نجم الدين البغدادي الذي عمله للسلطان وهو ثلاث طبقات ، وتوفي في صفر سنة سبع وستين وستمائة)).

ومن العلماء الذين عملوا بالرصد ، نذكر أيضاً مؤيد الدين برمك بن المبارك الدمشقي العرض الذي قيل أنه برع في الهندسة وآلات الرصد ، وتوفي سنة (664هـ/1265م)⁽¹²²⁾ .

كما كان نجم الدين الفزويني من علماء المرصد ، وهو أبو الحسن علي بن عمر بن الكاتبي ، الذي وصف بأنه من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق والهندسة وآلات الرصد والحكمة. توفي سنة (675هـ/1276م)⁽¹²³⁾ .

(ب) مكتبة مراغة

تعد مكتبة مراغة من أهم المؤسسات الثقافية في مدينة مراغة ، وقد ضمت عدداً ضخماً من الكتب المختلفة وبكافة العلوم . وتولى خزانة الكتب بها عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد البغدادي المعروف بابن الفوطي (ت723هـ/1323م) . وهو أحد مؤرخي وعلماء بغداد ، أسره المغول بعد احتلالهم بغداد سنة (656هـ/1258م) ، وخلصه نصير الدين الطوسي ، فأخذ عنه علوم الأوائل ، كما برع في الفلسفة والتاريخ وغيرها. واشتغل على غيره في اللغة والأدب⁽¹²⁴⁾ .

تذكر المصادر التاريخية⁽¹²⁵⁾ انه باشر كتب خزانة الرصد بمراغة أكثر من عشرة أعوام. وذلك بإشراف مباشر من نصير الدين الطوسي⁽¹²⁶⁾ . وقد ضمت المكتبة ما يزيد على أربعمئة ألف مجلد ، وهي مما نهب من بغداد والشام والجزيرة⁽¹²⁷⁾ .

وقد أشار أحد الباحثين بالمجهود الكبير الذي بذله ابن الفوطي لإنشاء هذه المكتبة، بعد أن قام بجولات شخصية للمدن التي تعرضت للدمار بسبب الغزو المغولي قام من خلالها بشراء الكتب التي سرقت من المكتبات بسبب حالة الفوضى وانعدام الأمن فقال: ((...ومن المحتمل جداً أن نصير الدين الطوسي قام سواء بجولاته الشخصية في بعض المدن والبلدان، أم من خلال وكلائه بشراء الكثير من تلك الكتب ونقلها إلى مكتبته التي أنشأها في مراغة بالإشارة إلى ما ذكره بعض المؤرخين في هذا الصدد من انه ملأ خزائنه العظيمة الواسعة من الكتب التي نهب من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد. وبذلك يكون الطوسي قد أسدى خدمة عظيمة للعلم والعلماء بجمعه ذلك

التراث الإسلامي من الضياع وصيرورته في مكان خاص ينتفع به أهل العلم، فضلاً عن ما قام به من دور كبير في حفاظه على الكثير من مكاتب بغداد من عبث الغزاة والسراق وتعيينه من تولى إدارتها والإشراف عليها، ومن ثم هيا الأرضية الملائمة لاستمرار الحركة العلمية في بغداد بعد الغزو المغولي⁽¹²⁸⁾.

الخاتمة

يمكن ان نلخص أهم نتائج البحث بالنقاط الآتية :

- 1- لعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك التقدم العلمي الكبير لمدينة مراغة في القرن السابع الهجري هو ذلك التراجع في النشاط العلمي الذي شهدته مدينة بغداد بسبب الغزو المغولي لها سنة (656هـ/1258م) ، وما لحق المدينة من خراب وفقدان الأمن ، مما تسبب بهجرة علمائها إلى مراغة ، فضلاً عن تغيّر وجهة العلماء في المدن الأخرى الباحثين عن مكان آمن تتوافر فيه فرص النشاط العلمي ومؤهلته ، فكانت مراغة هي ذلك المكان الملائم.
- 2- من الأسباب الأخرى للتقدم العلمي في مدينة مراغة اهتمام المغول الواضح بها واتخاذها مقراً إدارياً وعاصمة لإقليم أذربيجان.
- 3- تنوعت العلوم التي انتشرت في مدينة مراغة ، كالعلوم الإسلامية والعلوم العقلية المختلفة ، فضلاً عن الحركة الأدبية التي نشطت هي الأخرى في تلك المدينة.
- 4- تعدد مجالس الوعظ في مدينة مراغة من دلائل القبول الاجتماعي له والاهتمام بالجانب الديني والأخلاقي في تلك المدينة.
- 5- كانت أماكن التعليم في مدينة مراغة مختلفة ومتعددة ، كالمدارس والجوامع والربط والزوايا ومنازل العلماء الخاصة وغيرها .
- 6- يعد مرصد مراغة من أهم المنجزات العلمية والثقافية في القرن السابع الهجري ، لأهميته الكبرى في الجانب الفلكي ، فضلاً عن كونه أصبح مقصداً للعلماء الوافدين إلى مراغة للعمل به أو الاطلاع عليه.
- 7- تعد مكتبة مراغة إحدى أشهر المكتبات في العالم الإسلامي في العصور الإسلامية كافة ، لكثرة الكتب القيمة بها ، ولدورها في نشاط الحركة العلمية.

الهوامش

- 1- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص93 . ابن الاثير ، اللباب ، ج3 ، ص189 . القرشي ، طبقات الحنفية ، ص346. لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص198.
- 2- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص324-325.
- 3- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص325 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص93 .
- 4- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ، ص325 .
- 5- هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ، كانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهور . اتسع ملكه حتى تملك من العراق إلى تركستان وبلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس . قيل انه توفي سنة (617هـ/1220م) . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج10 ، ص407.
- 6- ابن الاثير ، الكامل ، ج10 ، ص411 . الاشرف الغساني ، المسجد المسبوك ، ج2 ، ص383-384 . بخيت ، تاريخ المغول ، ص116-117.
- 7- الكامل ، ج10 ، ص411.
- 8- قلعة رويندز هي قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز . ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص105 .
- 9- ابن الاثير ، الكامل ، ج10 ، ص411 . الاشرف الغساني ، المسجد المسبوك ، ج2 ، ص384 . الجاف ، تاريخ ايران ، مج2 ، ص264.
- 10- الكامل ، ج10 ، ص412 .
- 11- هو جلال الدين تكش بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي ، كان التتر قد قهروا أباه حتى شردوه في البلاد فمات ، ثم حاربوا جلال الدين ، فقاومهم بشدة ، حتى وصفه البعض قائلاً هو سد ما بيننا وبين

- التتر كما أن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج . إلا ان التتر تمكنوا من هزيمة عسكره . ففرقوا عنه ، ثم قتله أحد الفلاحين بأرض ميفارقين سنة (628هـ/1231م). ينظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 132.
- 12- ابن الاثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 499 . الاشرف الغساني ، العسجد المسبوك ، ج 2 ، ص 403.
- 13- الكامل ، ج 10 ، ص 491 .
- 14- الرفيعي ، العراق ، ص 139-140.
- 15- معجم البلدان ، ج 5 ، ص 93.
- 16- الصفدي ، الوافي ، ج 1 ، ص 147 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج 2 ، ص 967.
- 17- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 4 ، ص 128-129.
- 18- ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص 38 . السيوطي ، الاتقان ، ج 1 ، ص 2 . عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص 31.
- 19- الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص 219 . الكروي ، المرجع ، ص 333 . الفنجري ، السنة النبوية ، ص 58.
- 20- ابن العلامة الحلبي ، ابضاح الفوائد ، ج 2 ، ص 264 . فهد ، تاريخ الفكر ، ص 67.
- 21- ابن خلدون ، المقدمة ، ص 436 . القنوجي ، اجد العلوم ، ج 2 ، ص 67.
- 22- ينظر الشيخ المفيد ، اوائل المقالات ، ص 274-275 . الحلبي ، تذكرة الفقهاء ، ج 2 ، ص 469 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 11 ، ص 286 . ميزان الاعتدال ، ج 3 ، ص 144 . ابن عابدين ، حاشية رد المحتار ، ج 6 ، ص 728 . القنوجي ، اجد العلوم ، ج 1 ، ص 354.
- 23- ابن أبي اصيبعة ، طبقات الأدباء ، ج 1 ، ص 470 . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج 4 ، ص 6-7 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 8 ، ص 87.
- 24- مرآة الجنان ، ج 4 ، ص 7-8.
- 25- المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 8 . براون ، تاريخ الأدب ، ص 615.
- 26- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 45 ، ص 195.
- 27- المصدر نفسه ، ج 45 ، ص 195.
- 28- تلخيص مجمع الآداب ، ج 2 ، ص 459.
- 29- المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 319 . ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج 2 ، ص 216.
- 30- التفريشي ، نقد الرجال ، ج 4 ، ص 313 . البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 235 . الخوانساري ، روضات الجنات ، ج 6 ، ص 280 .
- 31- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 268 . القنوجي ، اجد العلوم ، ج 2 ، ص 180 . الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج 2 ، ص 180.
- 32- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 4 ، ص 155.
- 33- ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج 2 ، ص 214 . السيوطي ، بغية الوعاة ، ج 1 ، ص 521-522 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 3 ، ص 48 . القنوجي ، اجد العلوم ، ج 2 ، ص 53.
- 34- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 23 ، ص 175.
- 35- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 1494 . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج 3 ، ص 160 . مجهول ، الحوادث الجامعة ، ص 328.
- 36- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 4 ، ص 225.
- 37- الميلاني ، شرح منهاج الكرامة ، ج 1 ، ص 369-370.
- 38- السلامي ، تاريخ علماء بغداد ، ص 7-8.
- 39- تلخيص مجمع الآداب ، ج 3 ، ص 360.
- 40- الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج 2 ، ص 682-683 . ابن رجب الحنبلي ، الذيل ، ج 4 ، ص 316-317 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 3 ، ص 390-391.
- 41- القمي ، الكنى والالقب ، ج 1 ، ص 353-354 . الزركلي ، الاعلام ، ج 5 ، ص 117.
- 42- ابن العبري ، مختصر الدول ، ص 269-272.
- 43- لمزيد من التفاصيل ينظر الجابري ، نصير الدين الطوسي ، ص 217.

- 44- كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 8 ، ص 40.
- 45- الزركلي ، الاعلام ، ج 6 ، ص 6 ، ص 283-284.
- 46- الصفدي ، اعيان العصر ، ج 3 ، ص 62-63 . الشوكاني ، البدر الطالع ، ج 1 ، ص 356.
- 47- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 1494 . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج 3 ، ص 160.
- 48- ابن رجب الحنبلي ، الذيل ، ج 4 ، ص 374 . ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج 2 ، ص 120 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 3 ، ص 60.
- 49- تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 1493 .
- 50- الصفدي ، اعيان العصر ، ج 3 ، ص 63 . الشوكاني ، البدر الطالع ، ج 1 ، ص 356.
- 51- ابن حجر ، لسان الميزان ، ج 4 ، ص 10 . ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج 9 ، ص 260.
- 52- ابن أبي اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص 462 . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج 4 ، ص 6-7 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 8 ، ص 87.
- 53- ابن أبي اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص 462 .
- 54- المصدر نفسه ، ص 462.
- 55- المصدر نفسه ، ص 462 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 8 ، ص 87.
- 56- ابن أبي اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص 471 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 8 ، ص 121.
- 57- ينظر السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 8 ، ص 16 . ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج 2 ، ص 70 .
- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 3 ، ص 183 ، ص 423.
- 58- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج 2 ، ص 967 . الخوانساري ، روضات الجنات ، ج 6 ، ص 293 . البروجردي ، طرائف المقال ، ج 1 ، ص 103.
- 59- تلخيص مجمع الآداب ، ج 3 ، ص 150.
- 60- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 269.
- 61- الوافي بالوفيات ، ج 1 ، ص 147.
- 62- التفرشي ، نقد الرجال ، ج 4 ، ص 313.
- 63- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 3 ، ص 55.
- 64- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 50 ، ص 360 . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 22 ، ص 116.
- 65- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 5 ، ص 117.
- 66- المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 117.
- 67- المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 80.
- 68- براون ، تاريخ الأدب في ايران ، ص 591.
- 69- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 1 ، ص 224.
- 70- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 224.
- 71- المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 411 . الطهراني ، الذريعة ، ج 9 ، ص 961.
- 72- الطهراني ، الذريعة ، ج 9 ، ص 1078.
- 73- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 3 ، ص 361 . الأمين ، اعيان الشيعة ، ج 9 ، ص 418.
- 74- السبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج 7 ، ص 47-48.
- 75- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج 1 ، ص 366.
- 76- الأمين ، اعيان الشيعة ، ج 10 ، ص 302.
- 77- تلخيص مجمع الآداب ، ج 1 ، ص 427.
- 78- المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 317 . الزركلي ، الاعلام ، ج 7 ، ص 46.
- 79- سورة النساء ، الآية 66.
- 80- أبو داود ، السنن ، ج 4 ، ص 201 . ابن رجب الحنبلي ، لطائف المعارف ، ص 62.
- 81- التذكرة في أحوال الموتى ، ص 12.
- 82- القصاص والمذكرين ، ص 24.

- 83- المصدر نفسه ، ص24.
- 84- اليافعي ، مرآة الجنان ، ج4 ، ص7 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج8 ، ص86.
- 85- ابن رجب الحنبلي ، لطائف المعارف ، ص17.
- 86- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج8 ، ص89.
- 87- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج5 ، ص78.
- 88- المصدر نفسه ، ج5 ، ص78.
- 89- المصدر نفسه ، ج5 ، ص314.
- 90- المصدر نفسه ، ج5 ، ص108.
- 91- المصدر نفسه ، ج5 ، ص108.
- 92- المصدر نفسه ، ج2 ، ص157.
- 93- المصدر نفسه ، ج2 ، ص157.
- 94- المصدر نفسه ، ج1 ، ص366.
- 95- المصدر نفسه ، ج3 ، ص212.
- 96- المصدر نفسه ، ج4 ، ص512.
- 97- ابن العديم ، بغية الطلب ، ج10 ، ص4341.
- 98- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج5 ، ص314.
- 99- المصدر نفسه ، ج5 ، ص55.
- 100- المصدر نفسه ، ج5 ، ص118.
- 101- الرافعي ، العراق ، ص145.
- 102- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص215. العيني ، عقد الجمان ، ج1 ، ص224.
- 103- الجابري ، نصير الدين الطوسي ، ص201.
- 104- تلخيص مجمع الآداب ، ج4 ، ص127-128.
- 105- المصدر نفسه ، ج4 ، ص212.
- 106- المقرئزي ، الخطط ، ج4 ، ص292.
- 107- مجهول ، الحوادث ، ص254 . لابيدس ، تاريخ المجتمعات ، ص265.
- 108- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج4 ، ص109.
- 109- المصدر نفسه ، ج1 ، ص506.
- 110- المصدر نفسه ، ج5 ، ص593.
- 111- المصدر نفسه ، ج2 ، ص317 . ج4 ، ص121 ، ص411.
- 112- عاشور ، دراسات ، ص112.
- 113- الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص255 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج21 ، ص905.
- 114- الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص255 .
- 115- نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص542.
- 116- ابن العبري ، مختصر الدول ، ص506 . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1 ، ص147. السامرائي ، دراسات ، ص371.
- 117- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج5 ، ص489 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص967 . نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص545.
- 118- محمد ، المدن العربية ، ص247 . براون ، تاريخ الأدب ، ج3 ، ص32.
- 119- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1 ، ص147-148 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص906.
- 120- ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج3 ، ص54-55.
- 121- المصدر نفسه ، ج3 ، ص150.
- 122- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص967 . الخوانساري ، روضات الجنات ، ج6 ، ص293.
- 123- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص170 . الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2 ، ص49 . القمي ، تنمة

- المنتهى ، ص506.
- 124- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1493 . ابن رجب الحنبلي ، الذيل ، ج4 ، ص374 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص60.
- 125- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1493 . الصفدي ، أعيان العصر ، ج3 ، ص63 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص60.
- 126- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص313.
- 127- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص114 . الصفدي ، أعيان العصر ، ج3 ، ص63 . الكتبي ، فوات الوفيات ، ج2 ، ص252.
- 128- الجابري ، نصير الدين الطوسي ، ص211.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م)
- 1- الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1415هـ/1995م).
 - 2- اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت).
 - الأشرف الغساني ، إسماعيل بن العباس (ت803هـ/1400م)
 - 3- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، (بغداد ، 1395هـ/1975م).
 - ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)
 - 4- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت) .
 - البحراني ، يوسف بن أحمد (ت1186هـ/1773م)
 - 5- لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخرآوي (المنامة ، 1429هـ/2008م).
 - البروجردي ، علي اصغر بن السيد محمد شفيع (ت1313هـ/1896م)
 - 6- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق مهدي الرجائي ، مطبعة بهمن (قم ، 1410هـ/1990م).
 - البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)
 - 7- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1956م).
 - ابن تغري بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتاكي (ت874هـ/1469م)
 - 8- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر (القاهرة ، 1383هـ/1963م)
 - التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت11هـ/17م)
 - 9- نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم ، 1418هـ/1998م).
 - ابن جماعة ، بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله (ت733هـ/1232م)
 - 10- تذكرة السامع المتكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق محمد الندوي (حيدر آباد ، 1353هـ/1934م) .
 - ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م)
 - 11- القصاص والمذكرين ، تحقيق د. مارلين سوارتز ، دار المشرق (بيروت ، د.ت).
 - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1658م)
 - 12- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت).
 - ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)
 - 13- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط2 (حيدر آباد ، 1972م).
 - 14- لسان الميزان ، ط2 ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ، 1971م)
 - الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت1104هـ/1693م)

- 15- أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مطبعة نمونة (قم ، 1404هـ/1984م).
- الحلي ، أبو منصور الحسن بن يوسف المطهر (ت726هـ/1326م)
- 16- تذكرة الفقهاء ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (طهران ، د.ت).
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت367هـ/977م)
- 17- صورة الأرض ، ط2 ، بريل (لیدن ، 1928م).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)
- 18- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت)
- الخوانساري ، محمد باقر زين العابدين بن محمد (ت1313هـ/1896م)
- 19- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (طهران ، 1390هـ/1970م).
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحق (ت275هـ/888م)
- 20- السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 1414هـ/1994م).
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)
- 21- تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1407هـ/1987م).
- 22- تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت)
- 23- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط9 ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ، 1913هـ/1993م)
- 24- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1404هـ/1984م)
- 25- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ، 1382هـ/1962م).
- ابن رجب الحنبلي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد (ت795هـ/1392م)
- 26- الذيل على طبقات الحنابلة ، دار المعرفة (بيروت ، د.ت).
- 27- لطائف المعارف (القاهرة ، د.ت).
- السبكي ، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكوفي (ت771هـ/1369م)
- 28- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، ط2 ، مطبعة هجر (الجزيرة ، 1413هـ/1992م).
- السلامي ، محمد بن رافع (ت774هـ/1372م)
- 29- تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ، ط2 ، تعليق عباس العزاوي ، الدار العربية للموسوعات (بيروت ، 1420هـ/2000م).
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)
- 30- الاتقان في علوم القرآن ، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة ، 1370هـ/1951م).
- 31- بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار الفكر (بيروت ، 1399هـ/1979م).
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ/1834م)
- 32- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1998م).
- الشيخ المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/1022م)
- 33- أوائل المقالات ، ط2 ، دار المفيد (بيروت ، 1414هـ/1993م).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)
- 34- أعيان العصر وأعوام النصر ، تحقيق علي أبو زيد وآخرين ، تقديم مازن عبد القادر ، دار الفكر (دمشق ، 1418هـ/1998م)
- 35- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 1420هـ/2000م).
- ابن عابدين ، محمد أمين (ت1232هـ/1818م)
- 36- حاشية رد المحتار على الدار المختار شرح تنوير الأبصار ، دار الفكر (بيروت ، 1415هـ/1995م).

- ابن العبري ، غريغوريوس بن أهرون بن توما (ت685هـ/1286م)
- 37- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق الأب انطوان اليسوعي ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، 1958م).
- ابن العديم ، كمال الدين بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/1262م)
- 38- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر (بيروت ، 1408هـ/1988م).
- ابن العلامة الحلبي ، أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن مطهر (ت770هـ/1369م)
- 39- ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد ، المطبعة اعلمية (قم ، 1387هـ/1968م).
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت1089هـ/1678م)
- 40- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت).
- العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت855هـ/1451م)
- 41- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد أمين ، دار الكتب (القاهرة ، 1407هـ/1987م).
- ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت723هـ/1329م)
- 42- تلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ، تحقيق محمد الكاظم (طهران ، 1416هـ/1996م).
- ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ/1447م)
- 43- طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب (بيروت ، 1407هـ/1987م).
- القرشي ، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد (ت775هـ/1374م)
- 44- الجواهر المضية في طبقات الحنفية (حيدر آباد ، 1332هـ/1915م).
- القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري (ت671هـ/1273م)
- 45- التذكرة في أحوال الموتى وامور الآخرة (القاهرة ، د.ت).
- القنوجي ، صديق بن حسن (ت1307هـ/1889م)
- 46- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1398هـ/1978م).
- الكتاني ، محمد بن جعفر (ت1345هـ/1927م)
- 47- الرسالة المستطرفة لبیان مشهور كتب السنة المشرفة ، تحقيق محمد المنتصر محمد الزمزمي ، ط4 ، دار البشائر الإسلامية (بيروت ، 1406هـ/1986م).
- الكتبي ، بن شاکر (ت764هـ/1265م)
- 48- فوات الوفيات ، تحقيق علي محمد بن يعوض الله ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2000م).
- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت774هـ/1372م)
- 49- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت ، 1386هـ/1966م).
- مجهول
- 50- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تصحيح وتعليق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات (بغداد ، 1351هـ/1932م).
- ابن مفلح ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت884هـ/1479م)
- 51- المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (الرياض ، 1410هـ/1990م).
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1441م)
- 52- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل (مصر ، 1326هـ).
- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/1348م)
- 53- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1956م).
- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي اليميني المكي (ت768هـ/1367م)
- 54- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1417هـ/1997م).
- ياقوت ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/1229م)
- 55- معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت ، د.ت).

- ثانياً : المراجع الحديثة
الأمين ، محسن
- 56- أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف (بيروت ، 1403هـ/ 1983م).
- بخيت ، رجب محمود
- 57- تاريخ المغول وسقوط بغداد ، مكتبة جريرة الورد (القاهرة ، 1431هـ/ 2010م).
- براون ، ادوارد
- 58- تاريخ الأدب في ايران ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، تقديم محمد السعيد وآخرين ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1973م).
- 59- تاريخ الأدب في ايران من السعدي إلى الجامي ، ترجمة محمد علاء الدين منصور (القاهرة ، 2005م).
- 60- تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي إلى السعدي ، ط23 ، ترجمة ، إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، 2007م).
- الجاف ، حسن كريم
- 61- موسوعة تاريخ ايران من قيام الدولة الصفارية إلى قيام الدولة الصفوية ، الدار العربية للموسوعات (بيروت ، 1428هـ/ 2008م).
- جعفریان ، رسول
- 62- الشيعة في ايران ، دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري ، ترجمة علي هاشم الأسدي (مشهد ، 1420هـ/ 2000م).
- الرفيعي ، عبد الأمير
- 63- العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ، ط2 (دم ، 2009م).
- الزركلي ، خير الله
- 64- الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1404هـ/ 1984م).
- السامرائي ، خليل إبراهيم
- 65- دراسات في تاريخ الفكر العربي (الموصل ، د.ت).
- السبحاني ، جعفر
- 66- موسوعة طبقات الفقهاء ، مطبعة اعتماد (قم ، د.ت).
- الطهراني ، آغا بزرك
- 67- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، دار الأضواء (بيروت ، 1403هـ/ 1983م)
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون
- 68- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط2 ، منشورات ذات السلاسل (الكويت ، 1406هـ/ 1986م).
- فهد ، بدري محمد
- 69- تاريخ الفكر والعلوم العربية (بغداد ، 1408هـ/ 1988م)
- القمي ، عباس بن محمد رضا
- 70- تنمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ، ترجمة نادر تقى ، الدار الإسلامية (بيروت ، 1421هـ/ 2001م).
- 71- الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، مكتبة الصدر (طهران ، د.ت).
- كحالة ، عمر
- 72- معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى (بيروت ، د.ت).
- الكروي ، إبراهيم سلمان وشرف الدين ، عبد التواب
- 73- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، ط2 ، منشورات ذات السلاسل 0 (الكويت ، 1407هـ/ 1987م).
- لابيدس ، ايرا
- 74- تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ط2 ، ترجمة فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1432هـ/ 2011م).
- لسترنج ، كي
- 75- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة (بغداد ، 1954م).
- محمد ، رياض عبد الله

- 76- المدن العربية الإسلامية في مؤلفات المستشرق البريطاني كي لسترنج ، مطبعة تموز (دمشق ، 1433هـ/2012م).
- الميلاني ، علي الحسيني
- 77- شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (قم ، 1428هـ/2008م).
- نعمة ، عبد الله
- 78- فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم ، تقديم محمد جواد مغنية ، دار الفكر (بيروت ، 1987م).
- ثالثاً : الرسائل والاطروحات الجامعية
- الجابري ، سلام علي مزعل
- 79- نصير الدين الطوسي ، دراسة في سيرته 597-672هـ/1200-1273م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة (1430هـ/2009م).
- رابعاً : البحوث المنشورة
- الغنجري ، محمد شوقي
- 80- السنة النبوية ، بحث منشور في مجلة العربي ، العدد 194 (الكويت ، 1395هـ/1975م).